The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 31:27-32:15	سِفْر إرميا 31: 27 32: 15
#**0732**	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 927
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ بنعمةِ اللهِ الكامل دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ، رأينا أنَّ الربَّ يعبِّرُ عن استِمرارِ رعايتِه لشعبه، وأنَّه وَعَدَهم أن يردَّهم إلى أرضِهم وحرِّيَّتِهم.

وفي حلقةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لهذا اليوم''، يستمرُّ القسُّ تشك في تأمُّلِ رِسالةِ الاستِردادِ بَينَما نرى إرميا يَشتَري حقلًا لسببٍ ما.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، وابتداءً من العددِ السابعِ والعِشرينَ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ الخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في نبوَّةٍ جديدةٍ من سِفرِ إرمِيا.
وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا على فَمِ القسِّ تشَك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقةِ اليومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ، الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، وابتداءً من العددَينِ السابعِ والعِشرينَ والثامنِ والعِشرينَ، وجاءَ فيهِما:

''هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَزْرَعُ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَبَيْتَ يَهُوذَا بِزَرْعِ إِنْسَانٍ وَزَرْعِ حَيَوَانٍ. وَيَكُونُ كَمَا سَهِرْتُ عَلَيْهِمْ لِلاقْتِلاَعِ وَالْهَدْمِ وَالْقَرْضِ وَالإِهْلاَكِ وَالأَذَى، كَذلِكَ أَسْهَرُ عَلَيْهِمْ لِلْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ، يَقُولُ الرَّبُّ''.

إذا عُدْنا إلى الأصحاحِ الأوَّل من سِفر إرميا، فإنَّنا نرى دَعوةَ اللهِ لإرميا. حيثُ قال اللهُ له في العددِ العاشرِ من الأصحاحِ الأول:

''انْظُرْ! قَدْ وَكَّلْتُكَ هذَا الْيَوْمَ عَلَى الشُّعُوبِ وَعَلَى الْمَمَالِكِ، لِتَقْلَعَ وَتَهْدِمَ وَتُهْلِكَ وَتَنْقُضَ وَتَبْنِيَ وَتَغْرِسَ''.

إذًا كان على إرمِيا أن يتنبَّأَ بالهلاكِ الآتي على الشَّعب. والآن يعلنُ اللهُ القدُّوسُ هنا إنَّه سينزِعُهم ويكسرُهم ويطرحُهم ويُهلِكُهم ويَضربُهم، لكنَّه سيحرِصُ أيضًا على البناءِ والغرس. وفي هذا وعدٌ باستردادُ اللهِ لشعبِه.

لنواصِلْ تأمُّلاتِنا في هذه الرسالةِ في العددَينِ التاسِعِ والعِشرينَ والثلاثينَ من الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، وجاء فيهِما:

''فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: الآبَاءُ أَكَلُوا بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ''.

في تلك الأيَّامِ كان لدى الناسِ مثلٌ شعبيٌّ يَلومُ الآباءَ على المَصائبِ بدلَ أن يتحمَّلَ الأبناءُ المسؤوليَّةَ. والمؤكَّد أنَّ الإنسانَ لا يُحِبُّ عمومًا أن يتحمَّلَ مسؤوليَّةَ أفعالِه، وعادةً ما يبحَثُ عن كبشِ فِداءٍ يَضَعُ عليه اللَّومَ. والمصيبةُ أنَّ مِثْلَ هؤلاءِ الناسِ يرَونَ أنفُسَهُم مثاليِّينَ، لكنَّ الأوضاعَ من حولِهِم تخونُهُم، ممَّا يتسبَّبُ في فُقدانِ أعصابِهم. وما يفاقِمُ المشكِلةَ هو أنَّهُم يُتابِعونَ دَومًا البحثَ عن شخصٍ يلومونَه على ضَعفِهِم وسَقْطاتِهِم.

إذًا ما يقولُه المَثَلُ الشعبيُّ في ذلك الحينِ أنَّ أسنانِ الأبناءِ تؤلِمُهُم لأنَّ آباءَهم أكلوا عِنَبًا غير ناضجٍ، أي أنَّهُم يلومون آباءَهُم قائلينَ: "لقد ضَرِسَتْ أسنانُنا لأنَّ آباءَنا أكَلوا حِصْرِمًا''. فـكانوا يلومون آباءهم على مشكلاتِهم. لكنَّ اللهَ العليَّ يؤكِّدُ هنا أنَّ كلَّ شخصٍ مسؤولٌ عن أفعالِه. فلَنْ يُجدِيَ نفعًا أن يقولَ أحَدٌ بعدَ ذلك إنَّ أباهُ كان سيِّئًا، بل كلُّ إنسانٌ مسؤولٌ عن أفعالِه أمامَ اللهِ العادلِ.

وفي سِياقٍ متَّصِل، نتذكَّرُ أنَّ هُناكَ مَجموعاتٍ دينيَّةً حاولَتْ أن تتحمَّلَ المسؤوليَّةَ عن

آخرين، فكانوا يقولون للأعضاءِ إنَّهم رعاتُهُم، وهم المسؤولون عن حياتِهِم. وهكذا تجمَّعَ الناسُ حَولَهم؛ لأنَّ البشر عمومًا يفضِّلونَ الهُروبَ من المسؤوليَّةِ. لكنَّ الحقَّ يقولُ إنَّه سيكونُ علينا أن نجيبَ اللهَ العادِلَ عن أنفسنا بشأنِ ما فعلناه، ولن يقدِر أحَدٌ أن يَجِدَ كبشَ فِداءٍ يُلقي باللَّومِ عليه.

ونتابِعُ الآنَ ما جاءَ في العددَينِ الحادي والثلاثينَ والثاني والثلاثينَ من الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، ونقرأ فيهِما:

''هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ''.

والكلامُ هنا هو أنَّ الربَّ سيصنَعُ عهدًا جديدًا ليس كالعَهدِ الذي قطعَه مِنْ قبل.

فماذا كان العهد الذي قطعَه اللهُ من قبلُ؟ والجوابُ هو أنَّه عند خروجِ العبرانيِّينَ من مِصْرَ، أتَوْا إلى جبلِ سِيناءَ وأعطاهم اللهُ الناموس وقال لهم إنَّ مَن يَعيشُ بمقتضى هذه الأحكام يكون من شعب اللهِ. إذًا، كان العهدُ مَشروطًا بطاعتِهم للنَّاموس. لكنَّهم انتَهَكوا الناموسَ ولم يطيعوه، ولا حَفِظوه. فقال اللهُ إنَّه سيصنَعُ معَهم عهدًا جديدًا، بحيثُ لا يكونُ العهدُ مبنِيًّا على طاعتِهِم وأمانتِهم.

فماذا سيكونُ العهدُ الجديد؟

نعرفُ عنه من العددِ الثالثِ والثلاثين من الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، وجاء فيه:

''بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا''.

أيْ أنَّ الربَّ سيُعطيهم تغييرًا قلبيًّا من الداخل، ولن يكونَ مجرَّدَ ناموسٍ خارجيٍّ يُجبِرُهم على الطَّاعةِ، بل هو عَهدٌ جَديدٌ يكتبُ فيه اللهُ ناموسَه في قلبِ الإنسانِ، ويخلقُ فيه طبيعةً جديدة. وهذا بالضَّبط ما فعلَه اللهُ المحبُّ معنا.

ومن هذا المُنطَلَقِ قال يسوعُ لنيقوديموس في إنجيل يوحنَّا الأصحاحِ الثالث والعددَينِ السادِسِ والسابِع:

''الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لا تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ''.

ويعني هذا أنَّ علينا أن نَنالَ هذه الطبيعةَ الجديدةَ، وعندها يَكتُبُ اللهُ ناموسَه في قلوبِنا، ويصيرُ التغييرُ من الداخل، وتكونُ رغبتُنا في الأشياءِ نابِعةً منَ الله الكامِلِ؛ لأنَّه سيكتبُ ناموسَه في قلوبِنا. وهذا هو العهدُ الجديد الذي أقامه اللهُ العليُّ معنا بيسوعَ المسيح، فصارَت لنا طبيعةٌ جديدةٌ به، وأصبحْنا مَولودينَ ثانيةً بالرُّوح.

والولادةُ الجديدةُ، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، هي أمرٌ غايةٌ في الأهمِّيَّة؛ لأنَّنا لا نقدرُ ان نحفظَ العهدَ الأوَّلَ الذي أقامه الله، أي الناموسَ الذي انتَهَكْناه، حيث إنَّ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ. لذلك أقامَ اللهُ هذا العهدَ الجديدَ. وبعدَ أنْ كان العهدُ القديمُ معتمِدًا على أمانةِ الإنسان في طاعةِ النَّامُوسِ، باتَ العهدُ الجديدُ مبنيًّا على أمانةِ الله وتبريره بالإيمان بيسوعَ المسيحِ. وبينَما فشلَ العهدُ القديمُ لأنَّه كان مبنيًّا على الإنسان، فإنَّ العهدَ الجديدَ سيبقى لأنَّه مبنيٌّ على عملِ الله الأمينِ.

واليوم لا يزال اليهودُ يحاولون الوصولَ إلى الله بأحكامِ العهدِ القديم، لكنْ دونَ ذَبِيحَةٍ لغُفرانِ خطاياهُم. وهُم لا يزالون غيرَ مُدرِكينَ أنَّ عهدًا جديدًا أُقيمِ بمخلِّصِنا يسوعَ المسيحِ.

بعد ذلك نقرأ الأعدادَ من الرابعِ والثلاثين إلى السادِسِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''وَلا يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلا أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ الْجَاعِلُ الشَّمْسَ لِلإِضَاءَةِ نَهَارًا، وَفَرَائِضَ الْقَمَرِ وَالنُّجُومِ لِلإِضَاءَةِ لَيْلًا، الزَّاجِرُ الْبَحْرَ حِينَ تَعِجُّ أَمْوَاجُهُ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ: إِنْ كَانَتْ هذِهِ

الْفَرَائِضُ تَزُولُ مِنْ أَمَامِي، يَقُولُ الرَّبُّ، فَإِنَّ نَسْلَ إِسْرَائِيلَ أَيْضًا يَكُفُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أُمَّةً أَمَامِي كُلَّ الأَيَّامِ''.

فيا لَه من عهدٍ مجيد! حَيثُ غَفرَ اللهُ خطايانا، ولا يعودُ يذكُرُها.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من السابعِ والثلاثين إلى التاسِعِ والثلاثينَ من الأصحاحِ الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، وجاء فيها:

''هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ تُقَاسُ مِنْ فَوْقُ وَتُفْحَصُ أَسَاسَاتُ الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، فَإِنِّي أَنَا أَيْضًا أَرْفُضُ كُلَّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ كُلِّ مَا عَمِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَتُبْنَى الْمَدِينَةُ لِلرَّبِّ مِنْ بُرْجِ حَنَنْئِيلَ إِلَى بَابِ الزَّاوِيَةِ، وَيَخْرُجُ بَعْدُ خَيْطُ الْقِيَاسِ مُقَابِلَهُ عَلَى أَكَمَةِ جَارِبَ، وَيَسْتَدِيرُ إِلَى جَوْعَةَ، وَيَكُونُ كُلُّ وَادِي الْجُثَثِ وَالرَّمَادِ، وَكُلُّ الْحُقُولِ إِلَى وَادِي قَدْرُونَ إِلَى زَاوِيَةِ بَابِ الْخَيْلِ شَرْقًا، قُدْسًا لِلرَّبِّ. لا تُقْلَعُ وَلاَ تُهْدَمُ إِلَى الأَبَدِ. وَيَخْرُجُ بَعْدُ خَيْطُ الْقِيَاسِ مُقَابِلَهُ عَلَى أَكَمَةِ جَارِبَ وَيَسْتَدِيرُ إِلَى جَوْعَةَ''.

من المثيرِ للانتباه هنا أنَّ هذه التِّلال التي تُعدُّ جُزءًا من أورُشَليم ما زالت مَوجودة في حُدودِ المدينةِ حتَّى يومِنا هذا.

لننتقِلِ الآنَ، مستمِعيَّ الكرام، إلى الأصحاحِ الثاني والثلاثين والعددِ الأوَّلِ منه، وجاء فيه:

''اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِصِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، هِيَ السَّنَةُ الثَّامِنَةُ عَشَرَةَ لِنَبُوخَذْرَاصَّرَ''.

يعلِّمُنا التاريخُ أنَّ مدينةَ أُورُشَلِيمَ سقطَت في السنةِ الحاديةَ عشرةَ من حُكْمِ صِدْقِيَّا. ويعني هذا أنَّ الكلامَ المذكورَ هنا هو قبل السقوطِ بسنةٍ واحدةٍ فقط.

ونتابِعُ ما جاءَ في هذه الرسالةِ في الأعدادِ من الثاني إلى الخامِسِ، ونقرأُ فيها:

''وَكَانَ حِينَئِذٍ جَيْشُ مَلِكِ بَابِلَ يُحَاصِرُ أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ مَحْبُوسًا فِي دَارِ السِّجْنِ الَّذِي فِي بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا، لأَنَّ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا حَبَسَهُ قَائِلًا: "لِمَاذَا تَتَنَبَّأْتَ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةَ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ، فَيَأْخُذُهَا؟ وَصِدْقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا لا يُفْلِتُ مِنْ يَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ بَلْ إِنَّمَا يُدْفَعُ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ، وَيُكَلِّمُهُ فَمًا لِفَمٍ وَعَيْنَاهُ تَرَيَانِ عَيْنَيْهِ، وَيَسِيرُ بِصِدْقِيَّا إِلَى بَابِلَ فَيَكُونُ هُنَاكَ حَتَّى أَفْتَقِدَهُ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ حَارَبْتُمُ الْكَلْدَانِيِّينَ لا تَنْجَحُونَ"''.

إذًا، فبسببِ تلك النبوَّة التي تكلَّمَ فيها إرميا عن صِدقِيَّا وعن أورُشَليمَ، غَضِبَ الملكُ منه، وألقى به في السِّجن. ومن الجديرِ بالذِّكرِ هنا أنَّ الكتابةَ في سِفر إرمِيا ليسَتْ بحَسَبِ التَّرتيبِ الزمنيِّ، حيثُ سنعودُ إلى هذه النبوَّة في الأصحاحِ الرابعِ والثلاثين. أمَّا إرمِيا هنا فيقبَعُ في سِجنِ القَصْرِ بأمرٍ من صِدْقِيَّا.

ونسمعُ بعدَ ذلك ردَّ إرمِيا على اتِّهامِ صِدقِيَّا له في الأعدادِ من السادسِ إلى الثامنِ، وجاء فيها:

''فَقَالَ إِرْمِيَا: "كَلِمَةُ الرَّبِّ صَارَتْ إِلَيَّ قَائِلَةً: هُوَذَا حَنَمْئِيلُ بْنُ شَلُّومَ عَمِّكَ يَأْتِي إِلَيْكَ قَائِلًا: اشْتَرِ لِنَفْسِكَ حَقْلِي الَّذِي فِي عَنَاثُوثَ، لأَنَّ لَكَ حَقَّ الْفِكَاكِ لِلشِّرَاءِ". فَجَاءَ إِلَيَّ حَنَمْئِيلُ ابْنُ عَمِّي حَسَبَ كَلِمَةِ الرَّبِّ إِلَى دَارِ السِّجْنِ، وَقَالَ لِي: "اشْتَرِ حَقْلِي الَّذِي فِي عَنَاثُوثَ الَّذِي فِي أَرْضِ بِنْيَامِينَ، لأَنَّ لَكَ حَقَّ الإِرْثِ، وَلَكَ الْفِكَاكُ. اشْتَرِهِ لِنَفْسِكَ". فَعَرَفْتُ أَنَّهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ''.

الغريبُ في الأمرِ هنا هو أنَّ سبطَ بَنْيَامِينَ كان قد وقعَ فعليًّا في يَدِ بابلَ، لذا فهذا الحَقلُ الذي نتكلَّمُ عنه هو تحت السَّيطرةِ البابليَّة، وسيظلُّ الوضعُ على حاله مدَّة سبعين عامًا. فلماذا يريدُ أن يشتريَ حقلًا هو تحت السيطرةِ البابليَّة؟ حين تكلَّم الربُّ إليه وأمرَه أن يشتريَ الحقلَ من ابنِ عمِّه، لا بدَّ أنَّ إرمِيا دُهِشَ وشكَّ في ما سمِعَه، إلى أن أتى حَنَمْئِيلُ قائلًا له إنَّ أباه يودُّ أن يبيعَ إرمِيا الحقلَ؛ لأنَّ لإرمِيا حقَّ الفِكاك. وهنا عرفَ إرمِيا أنَّها كلمةُ الربِّ. غير أنَّه ظلَّ غير فاهِمٍ، وكان قَلِقًا بشأنِ الأمر، لكنَّه أطاعَ الربَّ.

ونتابِعُ ما جرى بعدَ ذلكَ في الأعداد من التاسع إلى الرابعَ عشرَ، وجاء فيها:

''فَاشْتَرَيْتُ مِنْ حَنَمْئِيلَ ابْنِ عَمِّي الْحَقْلَ الَّذِي فِي عَنَاثُوثَ، وَوَزَنْتُ لَهُ الْفِضَّةَ، سَبْعَةَ عَشَرَ شَاقِلًا مِنَ الْفِضَّةِ. وَكَتَبْتُهُ فِي صَكٍّ وَخَتَمْتُ وَأَشْهَدْتُ شُهُودًا، وَوَزَنْتُ الْفِضَّةَ بِمَوَازِينَ. وَأَخَذْتُ صَكَّ الشِّرَاءِ الْمَخْتُومَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ وَالْفَرِيضَةِ وَالْمَفْتُوحَ. وَسَلَّمْتُ صَكَّ الشِّرَاءِ لِبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا بْنِ مَحْسِيَا أَمَامَ حَنَمْئِيلَ ابْنِ عَمِّي، وَأَمَامَ الشُّهُودِ الَّذِينَ أَمْضَوْا صَكَّ الشِّرَاءِ أَمَامَ كُلِّ الْيَهُودِ الْجَالِسِينَ فِي دَارِ السِّجْنِ. وَأَوْصَيْتُ بَارُوخَ أَمَامَهُمْ قَائِلًا: "هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: خُذْ هذَيْنِ الصَّكَّيْنِ، صَكَّ الشِّرَاءِ هذَا الْمَخْتُومَ، وَالصَّكَّ الْمَفْتُوحَ هذَا، وَاجْعَلْهُمَا فِي إِنَاءٍ مِنْ خَزَفٍ لِكَيْ يَبْقَيَا أَيَّامًا كَثِيرَةً''''.

بِتَعبيرٍ آخَر، طلبَ إرمِيا أن يُحفَظ هذا الكلامُ جيِّدًا؛ لأنَّه سيمرُّ وقتٌ طويلٌ قبل أن يتمكَّن من أخذِ الحقل.

وننتقلُ الآنَ إلى العددِ الخامسَ عشرَ منَ الأصحاحِ الثاني والثلاثينَ، وجاء فيه:

''لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: سَيَشْتَرُونَ بَعْدُ بُيُوتًا وَحُقُولًا وَكُرُومًا فِي هذِهِ الأَرْضِ''.

كانت هذه علامةَ إيمانٍ أنَّ اللهَ الأمينَ سيُرجِعُهم من السَّبْيِ. فرُغمَ أنَّ الحقلَ واقعٌ بالفعلِ تحت سيطرةِ العدوِّ، فإنَّ اللهَ القديرَ سيُرجعُ الشعبَ، وستكونُ الأرضُ للشعبِ ثانيةً، ليمتَلِكوا قطعةَ الأرضِ من جديد.

وبحسبِ القانونِ اليهوديّ، فإنَّه عِندَما يتخلَّى المَرءُ عن أرضٍ ما، عليه أن يضَعَ هذه المعامَلةَ في عقدٍ ويختمَ عليه؛ لأنَّ فِكاكَها قد يأتي في السنةِ السابعة، بَينَما تَبقى في يَدِ المالكِ الجديدِ ستَّ سنوات. وفي السنةِ السابعة يكونُ للشخصِ الحقُّ في استرجاعه بشرطِ أن يفي بالتعهُّداتِ المنصوصِ عليها في العقدِ المختوم. وفي وقتِ الاسترداد، يأتي الشخصُ ومعه العقد، فيُفتَحُ الخَتم لإثباتِ حقِّه في الاسترداد، ويدفعُ الثمنَ المنصوصَ عليه في العقد ليستعيدَ الأرضَ، إلَّا إنْ كان غيرَ قادرٍ على استردادِها في عامِ الفِكاك.

وكانت هناك نقطةٌ أخرى أُضيفَت إلى قانونِ الاستردادِ أو الفِكاكِ هذا: وهي أنَّه إنْ لم يكُنِ الشخصُ قادرًا على استِردادِ الأرضِ في عامِ الفِكاك، فإنَّه يحقُّ لقَريبٍ من عائلتِه أن يتقدَّمَ ويدفعَ المبلغَ المطلوبَ ليستردَّ الأرضَ، وهكذا تظلُّ الأرضُ ضمنَ أملاكِ العائلةِ.

وفي هذه الحال، يُسمَّى القريبُ دافعُ المالِ الوَلِيُّ، أو فادي العائلة. وهكذا تبقى الأرضُ للعائلة بسببِ ذلك الوَلِيّ.

وهذا في الواقع قانونٌ مثيرٌ للانتباه، ولا بدَّ أنَّ اللهَ العادلَ وضعَه حتَّى يرسِّخَ المفهومَ الأوسَعَ أنَّ الأرضَ مُلكٌ للهِ خالقِها. لكنْ حينَ وضعَ الربُّ الإنسانَ على الأرض، أعطى الأرضَ للإنسان، وقالَ لآدَمَ:

"أثمروا، وأكثروا، واملأوا الأرض. لأنِّي أعطيتُها لكم وأعطيتُكم سلطانًا على الأرض، على سمكِ البحر، وعلى طيورِ السماء، وعلى كل كلِّ ما يدِبُّ على الأرض".

وظلَّ هذا السُّلطانَ ممنوحًا بالكاملِ للإنسانِ، إلى أن أتى الشيطانُ إلى الجَنَّةِ وأغوى حوَّاءَ، وهي بِدَورِها أعطَتْ آدَمَ وأكلَ هو أيضًا من الثمرة الممنوعة، فكانا في الواقع يعطيان السيادةَ على الأرضِ للشيطان؛ لأنَّهُما أخضَعا نفسَيهما لكلامِه. فبدأ الشيطانُ من تلك اللحظة يَصيرُ مَلِكًا على الأرض بعد أن تخلَّى الإنسانُ عنها بالخطيَّةِ.

فما نراه اليومَ ليسَ العالمَ نفسَه الذي خلقَه اللهُ، ولا العالمَ الذي كان يريدُه، بل نرى عالمًا ملأنًا بالألمِ والتحيُّزِ والمرضِ والظُّلمِ والجوعِ والقَهْرِ، فضلًا عن كلِّ المَصائبِ والشُّرورِ التي نراها في العالَمِ اليومَ، والتي صارتْ في الأرضِ بسببِ عِصيانِ الإنسانِ. لكنَّ اللهَ المبارَكَ لا يريدُ لأيٍّ من هذه الأمورِ القبيحةِ أن تكونَ في الأرضِ. ولأنَّ الإنسانَ لن يطيعَ الربَّ أو ناموسَه، فإنَّ النتيجةَ هي عالمٌ حافلٌ بالفَسادِ والعنفِ والطمعِ وعدمِ المساواة. وليس هذا بتاتًا ما يريدُه اللهُ القدُّوسُ، بل هو يريدنا أن نعيشَ معًا في أُخُوَّةٍ ومساواةٍ. ومن الخطأِ أن نَلومَ اللهَ على المصائبِ الحادثةِ في العالمِ. ومن الجهلِ والخطأِ أن نَلومَ اللهَ المحبَّ على الجرائم، والأمراض، والأطفالِ المشوَّهين، وعلى كلِّ الشرورِ التي نراها من حَولِنا؛ فَلَيسَ هذا العالَمَ نفسَه الذي خَلَقَه اللهُ، ولا هو أيضًا العالَمُ الذي يريدُه.

وحيثُ إنَّ الإنسانَ لم يقدِرْ أن يستَرِدَّ العالم بعد أن تخلَّى عنه للشَّيطان، فقد بدا أنَّه لا رجاءَ للبشرِ وللعالَم، وأنَّ كلَّ شيءٍ قد انتهى، وأُعلنَ رسميًّا إفْلاسُ الإنسانِ روحيًّا. لكنَّ الحلَّ أتى من اللهِ الرحيم. ونقرأ ذلك في إنجيلِ يوحنَّا الأصحاحِ الثالثِ والعددِ السادسَ عشرَ، ونقرأ فيه:

''لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمِنُ به بل تكونُ له الحياةُ الأبديَّة''.

إذًا أتى يسوعُ إلينا ليفتديَنا، ويستردَّ كلَّ شيءٍ إلى مُلكهِ من جديد.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

تأمَّلْنا في حَلَقةِ اليومِ في نبوَّةِ إرمِيا عن سُقوطِ أورُشَليمَ في السنةِ العاشرةِ لحُكمِ صِدْقِيَّا، كما تناوَلْنا القصَّة الغريبةَ لشِرائِه حقلًا من عمِّه.

في الحلَقةِ المقبلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيتأمَّلُ القسُّ تشَك في صَلاةِ الإيمانِ التي رفعَها إرميا.

كلمة ختاميَّة

الراعي تشك سميث

صلاتُنا لأجلكَ، عزيزي المستَمِع، أن تمتلئَ بالإيمانِ بأنَّ الربَّ لن يخذِلَ متَّقيه. ونصلِّي أيضًا أن يبارِكَ الربُّ حياتَك وأيَّامَك وكلَّ عملِ يدَيكَ لمجدِ اسمِه القدُّوسِ. ونصلِّي أخيرًا أن تسلُكَ بتواضعٍ أمامَ الربِّ، الذي سيرفَعُك في حينِه. بِاسم يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!